Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم قال في ختام نقده لابن بحر: «وزيادة الحروف في التنزيل كثير»(٢٥٠).

و بعد هذه الجولة الفكرية في قضية خطيرة، وهى قضية الزيادة في القرآن الكريم وضح لنا أن زيادة الحروف ليست ضرباً من اللغو، ولكنها أسلوب جرى على نهجه العرب، ونسج على منواله فصحاؤُهم و بلغاؤهم.

هذا بالنسبة للحروف أما بالنسبة للأسماء، فاننى لاأعترف مطلقاً بهذه الزيادة، لأن الأسماء، ماوضعت الاّ لتدل على المعانى، و بالأسماء تتم أجزاء الجملة، وأذا ما زيد اسم لامعنى له أدى ذلك إلى تمزيق أوصال الجملة، وتحويلها إلى جملة لا تؤدي إلى معنى.

ومن هذه الأسماء «إذْ » وهى في معظم أحوالها ظرف جاء لغرض، واسم جاء لمعنى فالقول بزيادتها رأى مجحف. وقد عرضنا الآراء النقدية التي صَوبت سهامها نحو من قال بزيادتها. ونكتفى بهذا القدر من البحث في إذْ الزائدة، ولعلنا قد أشبعنا القول فيها

وقبل أن ننتهى من بحث إذْ الزائدة نحب أن نشير الى مسألتين تتعلقان بـ «إذْ » من حيث الاعراب والمعنى، وهما:

أ ــ جرّ إذْ بالإضافة بعد : «بَعْد».
ب ــ دخولها على أداة شرط جازمة .
وسنتناول هاتين النقطتين في ضوء المعنى والتركيب .

أماّ جرّ إذ بالإضافة بعد بَعد فإن النحويين يقولون: إن إذ في أغلب أحوالها لاتخرج عن الظرفية، فهى من الظروف غير المتصرفة أى اللازمة للظرفية. والظروف غير المتصرفة منها «مالايخرج عن الظرفية أصلاً مثل قطُّ، وعوضُ، تقول: مافعلته قطُّ، ولاأفعله عوضُ» ومنها: «مايخرج عنها إلى شبهها وهو الجرّ نحو: قَبلْ، و بَعْد، ولدن وعند، فيقضى عليهن بعدم التصّرف» مع أن حين تدخل عليهن إذْ لم يخرجن عن الظرفية إلاّ إلى مايشبهها، لأن الظرف والجار والمجرور سّيان في التعلُّق بالاستقرار، والوقوع خبراً، وصِلة، وحالاً، وصفة»(٢٥١).